البَيَانُ في ضَرَرِ التَّدْخِينِ وَالدُّخَانِ

فضيلة الشيخ

أَبُو رَافِعْ عَبْد الكَرِيم بنْ قَاسِم الدَّوْلَة

مؤتمر علماء ومشايخ الدعوة السلفية باليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده -تَعَالَىٰ-، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله -صَلَّىٰ اللّٰه عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيتِهِ وَسَلَّمَ- تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم الدين ،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كتاب اللّٰه، وخير الهدي هديُ محمدٍ -صَلَّىٰ اللّٰه عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النّار.

أيّها النّاس: إنَّ أسلحة الدَّمار التي فتكت بالأُمَّة، التي قضت على كثيرٍ من الناس، التي أزهقت الأرواح، التي دمَّرت المجتمعات، التي خلخلت بنيانها، والتي فتَكَت بأعضائها، هذه الأسلحة المنتشرة يمنةً ويسرة، هذه الأسلحة الفتَّاكة التي يستخدمُها جميع الناس على مختلف أعمارهم، وفئاتهم، وتوجهاتهم، لَتَحْتَاج من كل العقلاء أن يعيدوا النظر في استخدامها، لاسِيَّما إذا كان الأمر يتصل بدين الله، وبشرع الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، وكذلك العاداتُ السيئة التي أَدْمَنها النَّاس في هذه الآونة، وفي هذه العصور، والتي أيضًا أنهكت المجتمعات، وأضرت بالأخلاق، والأموال، والأنفس، وجعلت الإنسان يتفلَّتُ عن العادات الحسنة إلى العادات الضارة، وكذلك إنَّ السموم التي تُتَحسَّى من قِبَلِ كثيرٍ من المسلمين -نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ- بكل فخرٍ واعتزازٍ، وبكل انهماكٍ وإدمانٍ، تحتاج أيضًا ممَّن يستخدمها ويتحسَّاها إلى أن يُعِيد النظر في هذه الأمانات التي جعلها الله -عَزّ وَجَلّ- عنده، أتدرون ماهي أسلحة الدمار؟! أتدرون ماهي هذه العادات السيئة؟! أتدرون ما هذه السموم التي تُتَحسى بكل فخرٍ واعتزازٍ؟! إنها التدخين، التدخين يا عباد الله سلاحٌ من أسلحة الدمار الشامل، إذ أننا لو نظرنا إلى الحروب العالمية لنجدها أقل فتكًا من هذا السلاح الذي يستخدمه كل مُدْمِن، ومدخِّن.

نعم يا أيُّها النّاس، لو رجعنا إلى الإحصائيات، وإلى الوفيات التي نتجت عن تعاطي التدخين وإدمانه، لنجدها أكثر أضعافًا من تلك الوفيات التي خلَّفتها الحروب العالمية وغيرها.

أتدري أيُّها المسلم أنَّه في كل عشر ثوانٍ يموت إنسانٌ في أنحاء العالم؛ بسبب التدخين، في كل عشر ثوانٍ يموت إنسانٌ في العالم بأصقاع الدنيا وأرجاء الأرض بسبب التدخين، اعلم يا عبدالله أن هذا ليس من باب المبالغات، ولا من باب التكهنات، وإنما إحصائيات تقوم بها منظماتٌ متخصصة في هذا المجال، هذا بالنسبة إلى الذي دخل في الإحصائيات، وقد ربما يكون هذا العدد أكثر مما دخل في الإحصائيات، فكم من إنسانٍ يموت هُنا أوهناك لا يُعرف حاله، ولا يُعرف ما به، ولا يُستطاع أن يُتَوصَّل إلى السبب الرئيس الذي أدَّى إلى قتله، وإلى موته.

إنَّ التدخين بالنسبة إلى المُدَخِّن كمن يذهب إلى حَتْفِه بِظَلْفِه، نعم هو يجرُّ نفسه إلى أجله، إلى نهايته، إلى دماره، فكيف إذا علمت أيَّها المدخن أنَّ هذا التدخين له أضرارٌ على النفس، على البدن، على الصحة، على العافية، على الأموال، على الأعراض، على الأولاد، على المجتمعات، على الاقتصاد العالمي، والقومي، والدولي.

أيُّها المسلم: إنَّ الشريعة جاءت بأصولٍ خمسة، وبخمس ضروريات، أوجبت على العقلاء أن يحافظوا عليها، وهذه الضرورات هي: المحافظة على النفس، المحافظة على المال، المحافظة على الدم، المحافظة على العقل، المحافظة على العِرض.

المحافظة على النفس، وعلى الدين، وعلى العِرض، وعلى المال، وعلى العقل، وهذا التدخين يدمِّر، ويفسد، ويتلف كل هذه الضرورات الخمس التي أمر الشرع بالمحافظة عليها، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [النساء: ٢٩] ، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، وقال الله -عَزَّ وَجَلَّ-

في وصف النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥) ، فجاء في وصف رسالة النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أنَّ من مهماتها من مهمات النبوة، ومن أداء هذه الرسالة العظيمة أنها تُحلُّ الطيبات، الطيبات في مطعمها، الطيبات في مذاقها، الطيبات في منافعها، الطيبات في فوائدها، الطيبات في ألوانها وأشكالها، الطيبات عمومًا، جملةً وتفصيلًا، ظاهرًا وباطنًا، هذه من مهمات الأنبياء أن يبيِّنوا أنَّها حلال، أحلَّها الله -عَزَّ وَجَلَّ- لذلك الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ (البقرة: ١٦٨)، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ (المؤمنون: ٥١) ، هذا من الأمور المهمة التي يجب أن نرعاها، وأن نُلفت الانتباه إليها، وأن نحيطها بمنزل فهمٍ، وعقلٍ، وإدراكٍ.

نعم يا أيها الناس ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ، الخبائث في مقدمات دعوته، وأولويات رسالته، ومقام نبوته أنه يحذر الناس من الخبائث؛ لأنَّ الإنسان بعقله المتجرد لا يستطيع أن يدرك ما يضره إلَّا أن يشاء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولذلك جعل الله -عَزَّ وَجَلَّ- هذه الرسالة، وهذه النبوة، وهذه الشريعة، وهذا الدين الذي أتى به النَّبي -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- لِيَسْعَى بك أيُّها الإنسان في أن ترتقي بفكرك، في أن

ترتقي بمطعمك، في أن ترتقي بمشربك، في أن ترتقي بنفسك، بروحك، بأخلاقياتك، بسلوكياتك، بدينك، بتوجهك، بمعاملاتك، بكل أمورك أراد الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وجاء النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لتحقق الأكمل حسب سعيك، واجتهادك في ذلك، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩] ، ويقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد: ١٧] ، فالسجائر والتدخين بكل مسمياتها، وأشكالها، وأصنافها، وأنواعها ما أُدخلت في الجيب، أو أُقعدت أمامك في الناظر، ما اتخذت هذا الشكل، أو هذا، ما جاءت بهذا الاسم، أو ذاك بكل مسمياتها، ما كان يحتوي على هذه المادة الخبيثة الضارة فإنَّ الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- جاء ليبيِّن للناس أنَّها حرام: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

كيف يا أيُّها الإنسان يا من أدمنت شرب الدخان، أو التُمْبَاك، أو المُعَسِّلات، أو الجراك، أو ما تولَّد عنها من الشَّمَّة بأنواعها، وأشكالها، كيف تتجرأ على أن تخالف مقصدًا من مقاصد رسالة النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-؟! فكيف إذا علمت يا عبد الله، يامن تمارس هذه الفِعلة، وهذه العادة أنَّك مسؤولٌ في هذا التدخين عن أربعة أشياء، مسؤولٌ أمام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، أنت ستُسأل عن صحتك التي أتلفتها، ودمرتها، وخلخلتها، وأضعفتها بهذا التدخين، وبممارسة شربه آناء الليل وآناء النهار.

أنت مسؤولٌ عن هذا الجسد، مسؤولٌ عن هذه الصحة، مسؤولٌ عن هذه العافية، نعم: « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ، فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وعَنْ شَبَابِهِ، فِيمَ أَبْلَاهُ؟ »، ومسؤولٌ أيضًا في التدخين عن المال الذي أنفقته، الذي أنفقته في شراء هذا التدخين، وهذه الأمور التي تزعم أنها تجلب لك الكيف « وَعَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ؟، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ »، كذلك مسؤولٌ عمن آذيتهم برائحة الدخان من الجِنِّ الصالحين، ومن المسلمين، ومن الملائكة المطهرين، إذا كان النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول في شأن البصل والثوم كما جاء في الصحيحين عن جابر -رَضِيَ اللّٰه تَعَالَىٰ عَنْهُ- أنَّ النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ » لماذا؟ هل الثوم حرام؟! هل البصل حرام؟! كلا واللّٰه، إنهما لمن أنفع الأشجار التي يُنتفع بها الناس، ففيها العلاج، وفيها الطب، وفيها الفوائد العظيمة للبدنِ، والدمِ، والعقلِ، والمعدةِ وغير ذلك، بل قال عنها الأطباء بأنَّها صيدليةٌ متنقلة، الثوم والبصل صيدلية متنقلة، ولكن لما يَتَولَّد عنها من الرائحة المستقذرة التي يتأذَّى منها الناس، فإنَّ الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم، فكيف برائحة التدخين المزعجة، المقزِّزة، المستقذرة، المنفِّرة للناس؟! فقد آذيت ثلاثة أصناف من مخلوقات اللّٰه -عَزَّ وَجَلَّ-، ممن يعاشرونك ويخالطونك: المسلم، المَلَك والملائكة، والجن الصالحين، فهم يتأذون بهذه الأمور، أو بهذا التدخين، فأنت مسؤولٌ عنهم فيا اللّٰه كم سيأتي في ميزان المُدَخِّن من أناسٍ قد جَنَى عليهم، قد آذاهم بتدخينه، فيضطر ذلك إلى أن يأخذوا من حسناته، وإن لم يكن له حسنات أُخِذَ من سيئاتهم فطُرِحَت عليه،

الأمر ليس تهويلًا، ولا جُزافًا، وإنما هي حقائق واقعية، وحقائق عقلية، وحقائق شرعية، ودينٌ يُتَقرَّب إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- به.

وأمَّا الرابع فهم الأولاد، والأهل، وهم كل من تأثَّر بتدخينك، فأصبح مُدخِّنًا؛ لأنَّ المُدَخن إذا رُؤيَ في حال نشوته، وفي حال افتخاره، واعتزازه بهذا الدخان يتأثر كثيرٌ من خِفاف العقول، فيظنه أنَّه مادة طيبة، ويظنه ويظنه، فالمدخن بكل تدخينه هو داعٍ إلى التدخين، ودالٍ عليه، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه وزرها، و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فالمسألة خطيرةٌ إذًا -يَا عِبَادَ اللَّهِ- إذا رجعنا إلى عقولنا، وإذا راجعنا ديننا، وإذا راجعنا فطرتنا السوية، وعقولنا التي منحنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- إياها، اسأل نفسك أيُّها المدخِّن: هل وُلِدْتَ مُدخنًا؟! هل فُطِرتَ مُدخنًا؟! هل تربيتَ على التدخين؟! فلماذا استسغته؟!، إنها من تسويلات شياطين الإنس، وشياطين الجن -وَالْعِيَاذُ باللَّهِ-، كيف لو علمت أيُّها المُدخن أنَّ في التدخين، وفي الشفطة الواحدة أنَّك تشفط معها خمسة عشر مادةً سُميَّة ما بين سرطانية وما بين سُميَّةٍ قاتلة؟! خمسة عشر نوع، بل بعض الأطباء قال: أنَّ في التدخين ألف مُركبٍ كيميائي، ولذلك أدرك صُنَّاعُه أنَّ هذا التدخين لا يمكن أن يغالطوا به العقلاء، ولا الحُلماء، ولا الحكماء، فكتبوا عليه بأنَّه مُضرٌّ بالصحة، هم لم يندفعوا إلى ذلك رغبةً، وإنما مضطرين إلى ذلك؛ لأنهم ما يستطيعوا أن يغالطوا، فزادت الحُجة ظهورًا وبيانًا على هذا المدخن كيف يشتري سُمًّا؟! كيف يشتري مرضًا؟! نحن نتقزز، ونتأفَّف، ونتقذَّر من حبة تفاحة قد خاس جزءٌ منها، أو تلف بعضها أن نأكلها، وقد ربما

نرميها في وجه صاحبها، وقد ربما نتهمه بأنَّه مغالط، بأنَّه غشاش، بأنَّه أعطاك حبة عنب، أو برتقال، أو بطاط، أو تفاح، أو غير ذلك فيها نوعٌ من التلف، فكيف لا نتجرأ في أن نرمي هذا الدخان في وجه من يُروِّجه، وفي وجه بائعه، وفي وجه من يدعوك إلى أن تتناوله، وإلى أن تصبح مدمنًا له؛ لأنَّه يدعوك إلى إفساد دينك، وإفساد عقلك، وإفساد جسدك، وصحتك، وإلى إتلاف مالك فيما لا يرضي الله -عَزَّ وَجَلَّ-، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾ [الإسراء: ٢٦ – ٢٧] ، والتبذير: هو إنفاق المال في غير وجه حقه، أي فيما حرَّم الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فهل ترضى أن تكون أخاً للشيطان؟! أترضى أن تكون أخاً للشيطان ؟! قاله الرحمن -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾ [الإسراء: ٢٧] ، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلَّا اللّٰه، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله -صَلَّىٰ اللّٰه عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- جاء في مسند الإمام أحمد من حديث أم سلمة أم المؤمنين -رَضِيَ اللّٰه تَعَالَىٰ عَنْهَا- أنَّ النَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ »، والمُفَتِّر الذي يُرْخِي العضلات، والأعصاب وهذا يجده كل مُدَخِّن، أنَّه لا يستطيع أن يشتد، أو يمتد، أو يَقوى إلَّا إذا شفط من هذا التدخين ما يعينه على استعادة نشاطه، فهذا قد أداه إلى الفتور، وهذا الذي نهى عنه النَّبي -صَلَّىٰ اللّٰه عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-.

أيُّها الناس: إنَّ الكلام عن التدخين كلامٌ عن مشكلةٍ عصرية، وقضيةٌ خطيرة، وإدمانٌ قد أدَّى بأصحابه إلى مهالكٍ عظيمة في كل أمور ونواحي وجوانب الحياة -نَسْأَلُ اللّٰهَ السّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ-، ولذلك لو استطردنا مهما استطردنا أن نأتي بالأدلة العامة، والخاصة، الشرعية، والعقلية العُرفية، وما كان منها عاداتٌ وتقاليد لطال بنا الأمر، ولكن كيف نعالج أنفسنا؟ كيف نعالج أنفسنا من هذه العادة الضارة؟ كيف نتخلَّص من هذه السموم التي نتحسَّاها؟ كيف نتغلب على شهوات النفوس؟ كيف نقمع الشياطين في أنهم أَرْدُونا هذا الرَّدَى وجعلونا في هذا الهوى-وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-؟ كيف نقوم بذلك؟

هناك خطوات إذا أراد المُدخن أن يُقلع عن التدخين، وهي مرحلة ما قبل الإقلاع، وهي مرحلة الأسئلة التي يسأل نفسه هذا المدخن، ما الذي استفاده من التدخين؟ ما الذي عاد عليه بالفائدة؟ ما الذي حققه في جسمه؟ ما الذي حققه في مجتمعه؟ ما الذي حققه لأولاده؟ ما الذي يسأل نفسه؟.

ثم اسأل نفسك أيُّها المدخِّن: هل ترضى هذا التدخين لابنك؟! هل ترضاه لأخيك؟! هل ترضاه لزوجتك؟! كذلك أيضًا اسأل نفسك أيُّها المدخِّن: لو رأيت إنسان يأكل سندويشًا فيه من الجبن أو البيض أو غير ذلك أو كِسرة خبز، ثم ما تبقى في يده من هذه الكِسرة الخبز جعلها تحت قدمه وداسها ماذا ستقول له؟! لاشك أنك ستستنكر كيف يفعل هذا الفعل؟ فكيف وأنت ترى هذا المدخن يدخن، ثم يلقيها تحت قدمه، ثم يدوسها دوسًا عنيفًا، يدل ذلك على ماذا؟ على قبحه، وعدم رضاه لنفسه، ثم ما يدور في ذاته، وفي نفسه من التساؤلات، وهو كل يوم يَعْزِم على أن يترك التدخين مع كل نَفَسٍ يتنفسه، وهو يرى أنَّ التدخين أَثَّرَ فيه، أنَّ هذه الحبات المعلبة المزخرفة هي سموم، هي حباتُ رصاصٍ تنخرُ في جسده شيئًا فشيئًا، وهو كل يوم يعالج نفسه، لكن لا يرى من ذلك جدوى.

ثم تَهْيئة النفس للإقلاع عن التدخين، وهي مرحلة التوعية، ليس التوعية الشرعية، فالأدلة ظاهرة على حُرمة التدخين، وأنَّه من الكبائر، وأنَّه مُحَرَّم من عدة وجوهٍ، وأنَّه مُحَرَّم من عدة اتجاهات، في اتجاه العقل، في اتجاه الفطرة، في اتجاه الدين، في اتجاه الحكمة، في اتجاه الإنسانية، في اتجاه المروءة، تجد أن التدخين مُحرَّم من كل الاتجاهات، لكن التوعية بأضراره تعرف كم قضى، تعرف كم أنهت، تعرف كم دمَّر، تعرف كم أتلف من أموال كم أحرق من مزارع ،من مخازن، من مصانع إلى غير ذلك، تعرَّف ماذا يفعل أعداء الإسلام من الكفار، من اليهود، من النصارى في محاربته، إنَّ بريطانيا -دَمَّرَهَا اللهُ- فرضت على كل من يُدخِّن في وسائل المواصلات العامة على كل من يُدخِّن أربعمئة جنيه استرليني، يعني تبلغ آلاف مُؤَلَّفة، وتُدفع فورًا.

اعلم أيضًا من هذه التوعية من الذي جلبه؟ من الذي استورده؟ من الذي يقوم به؟ إنَّ أوَّل من روَّجه، وتاجره، وصدَّره إنَّه يهودي كان مع كريستوفر كولومبوس في رحلته إلى اكتشاف الأمريكيتين، فهذه بضاعة في أصلها بضاعةٌ يهودية، بل أوَّل من جلبه إلى المغرب العربي رجلٌ يهودي، ولم يكن معروفًا من قبل، فهذا -يَا عِبَادَ اللّٰهِ- من وسائل التوعية.

كذلك على ما يسقطه كما قلنا التدخين في كل عشر ثوان يسقط إنسانًا، يقتل آدميًا، وكذلك بلغ من الإحصائية السنوية أنَّ ثلاثة مليون ونصف آدمي يموت بسبب التدخين، وخمسمئة ألف امرأة تموت بسبب التدخين، أربعة مليون آدمي يسقطه التدخين بين مسلمين وبين كفار، هذا من التوعية حتى تُدْرك ،حتى تنتبه، لا تغتر بالصحة، لا تقول أنا لي فترة، أنا لي أمور، أنا لي سنوات أُدَخِّن والحمد لله صحتي حديد، لا تغتر، هذا من باب قول اللّٰه -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٢، ومن باب قول اللّٰه -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ الأعراف: ١٨٣ ، سترك اللّٰه، عافاك اللّٰه، لكن أَثَرُ التدخين لا يزال في دمك، لا يزال في عقلك، لا يزال في قلبك، في رئتك، في كل عرقٍ ومفصلٍ في جسدك، ستجد سُمًّا في هذه الزاوية، أو في هذا الجانب، انتبه اتق اللّٰه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

ثم مرحلة الإقلاع عن التدخين تذكَّر -يَا عَبْدَ اللّٰهِ- أنَّ التدخين معصية، إنَّك بكل شفطة تشفُطها إنما تعصي اللّٰه، وتخالف رسالة رسول اللّٰه -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

شفطة بسيئة، وأخرى تخرج بسيئة، هذه حقيقة لابد أن يعرفها المُدخن، كم من السيئات جنيتها على نفسك يا عبد الله؟! وهكذا تعلم أنَّ هذه معصية، وإنَّ هذه المعصية تحتاج إلى التوبة النصوح إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وكذلك تحتاج إلى النية أنك تترك التدخين لله -عَزَّ وَجَلَّ-، لا لأجل -لا تترك التدخين- أنَّه أضرك، أنَّه أهلك صحتك، لا، لا تترك التدخين على أنك أنفقت أموالًا، فالصحة يُوشك أن يأتي بها الله، والمال يوشك أن يوسِّع الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليك، فهل (٢٧:٠٠) الجواب: لا، اتركه لله، أنَّك تريد رضا الله، أنَّك تريد أن تنجو من سخط الله، من غضب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، وكذلك هذا سيعينُك على ترك التدخين، ثم أترك كل المؤثرات التي أثرت في حياتك، ثم ارجع إلى ذاكرتك بأنَّك ما وُلِدْتَ مدخنًا، فلماذا اكتسبت هذه العادة؟! وبما أنك اكتسبت عادة سيئة فحاول أن تعالجها باكتساب عادةٍ حسنة، فإن القاعدة تقول: السلوك زائد الاعتياد زائد الانضباط بشكل يومي يساوي ماذا؟ عادة، عادة ضارة؟ عادة سيئة؟، أو عادة حسنة؟ فحاول أنك تسلك العادات الحسنة.

يَا عِبَادَ اللهِ لا يأخذنا الهوى، ولا تأخذنا تلك الراحة المؤقتة العابرة في ممارسة التدخين، والاستمرار عليه، فإني أدعو نفسي وكل إخواني المسلمين بأن يساهموا في إنقاذ إخوانهم، وفي نصيحة إخوانهم، وأدعو من ابتلي بالتدخين أن يتقي الله في نفسه، وفي ماله، وفي ما يحدثه من الضرر على الناس الذين يتأذون في رائحة هذا التدخين، والأموال التي أنفقها، فإنه مسؤولٌ عنها أمام الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وما قلناه في التدخين نقوله كذلك في القات، وكل ما يدمِّر الصحة، وكل ما يُتلف الأموال.

نسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العُلىٰ أن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللَّهُم تُب على كل مدخِّن، اللَّهُم تُب على كل مدخِّن، اللَّهُم تُب على كل مدخِّن، اللَّهُم من ابتلي بالتدخين اللَّهُم فارزقه العافية عاجلًا غير آجل، وارزقه القناعة لوجهك الكريم يا ذا الجلال والإكرام من كل بليةٍ، ومن كل رزيةٍ، اللَّهُم عافنا وعافهم، اللَّهُم عافنا وعافهم، اللَّهُم عافنا وعافهم، اللَّهُم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللَّهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم أدم على اليمن أمنها وأمانها، وهدوءها واستقرارها يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم أدم على اليمن الأمن والإيمان والسلامة يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهم خذ بنواصي اليمنيين إلى ما تحب وترضى، وجنبهم ما تسخط وتأبى، اللَّهُم واجمع كلمتهم، ووَحِّد صفهم على دينك وكتابك وسُنَّة نبيك محمد -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، اللَّهُم اجعل لنا وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل عسرٍ يسرًا، ومن كل خوفٍ أمنًا، ومن كل بلاءٍ عافية، اللَّهُم إنا نسألك لبلادنا العزة يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم إنا نسألك العزة لكل مسلم يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمناه وما لم نعلمه، وما أنت أعلم به منا، وما أنت أعلم به منا، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمناه وما لم نعلمه، وما أنت أعلم به منا يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم احفظ اليمنيين في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأرزاقهم، وأقواتهم يا ذا الجلال والإكرام، وعليك بمن يتآمر على دمائهم، وعلى أموالهم، وعلى أرزاقهم، وعلى منافعهم يا ذا الجلال والإكرام، اجعل تدبيرهم تدميرًا عليهم يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا

تُنقصنا، وأكرمنا ولا تُهِنَّا، وأعزنا ولا تُذلَّنا، وأثرنا ولا تُؤثِر علينا، وأمكر لنا ولا تمكر علينا، وانصرنا، وانصرنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللَّهُم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر هَمِّنا، ولا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا، اللَّهُم لا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا، اللَّهُم لا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا، اللَّهُم لا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا، اللَّهُم اغفر لنا، ولوالدينا، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

www.OlamaYemen.com

تفريغ فريق موقع علماء ومشايخ الدعوة السلفية باليمن